تعزیز العدالة الاجتماعیة من خلال التركیز على الحقوق الفردیة فی ضوء السنة والسیرة النبویة

Promotion of Social justice by forcing on individual rights in light of the Sunnah and Seerah

دکتور سید عبدالغفار بخاری

الاستاذ المشارك ، قسم الدراسات الإسلامیة ،بجامعة نمل اسلام آباد

ABSTRACT

This study explores the promotion of social justice through a focus on individual rights within the framework of the Sunnah (traditions) and Seerah (biography) of the Prophet Muhammad (peace be upon him). Social justice is a fundamental concept in Islam, reflecting the values of fairness and equity advocated by the Prophet. In this context, the study sheds light on several aspects of achieving social justice by emphasizing individual rights based on Islamic teachings. One of these aspects is the equal treatment of individuals under the law, as the Prophet Muhammad (peace be upon him) called for non-discrimination based on race, color, or nationality. The study also underscores the importance of protecting individual rights in areas such as property rights, freedom of expression, labor rights, education, healthcare, and political participation. The Prophet's life serves as an exemplary model that encourages respect for individual rights and fosters social justice.

Furthermore, the study highlights the role of society and government in promoting social justice by safeguarding individual rights and providing equal opportunities for all. Social and economic initiatives can play a significant role in achieving this goal. In conclusion, focusing on individual rights in light of the Sunnah and Seerah of the Prophet Muhammad (peace be upon him) can be an effective means to promote social justice in Islamic societies. This approach contributes to greater balance and enhanced fairness across various social, economic, and political aspects of life.

Keywords: Human Rights, Social Justice, Equality, Non-discrimination, Prophet Muhammad

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع

أهمية الموضوع

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف كيف يمكن تعزيز العدالة الاجتماعية من خلال التركيز على الحقوق الفردية في ضوء السنة والسيرة النبوية. تمثل العدالة الاجتماعية مفهومًا أساسيًا في الإسلام وتعكس قيم العدالة والإنصاف التي دعا إليها النبي ﷺ.

في هذا السياق، تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على عدة جوانب تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الحقوق الفردية وفقًا للتعاليم الإسلامية. يتمثل أحد هذه الجوانب في معاملة الأفراد بالمساواة أمام القانون، حيث دعا النبي محمد ﷺإلى عدم التمييز بين الناس بناءً على العرق أو اللون أو القومية.

كما تسلط الدراسة الضوء على أهمية حماية حقوق الفرد في مجالات مثل حقوق الملكية وحرية التعبير وحقوق العمل والتعليم والصحة والمشاركة السياسية. يظهر النبي ﷺفي سيرته النبوية كمثال يحث على احترام حقوق الفرد ويشجع على العدالة الاجتماعية.

بالإضافة إلى ذلك، تسلط الدراسة الضوء على دور المجتمع والحكومة في تعزيز العدالة الاجتماعية من خلال حماية حقوق الأفراد وتوفير الفرص المتساوية للجميع. يمكن أن تلعب الوقفات الاجتماعية والاقتصادية دورًا مهمًا في تحقيق هذا الهدف.

في الختام، يتضح أن التركيز على الحقوق الفردية في ضوء السنة والسيرة النبوية يمكن أن يكون وسيلة فعالة لتعزيز العدالة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، مما يسهم في تحقيق توازن أكبر وعدالة أفضل في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

المبحث الأول:حقوق الإنسان الفردية.. مفهومها وأهمية وأنواعها

أولا: الحق لغة واصطلاحا

1– الحق لغة

الحق: في لغة العرب، يعني "الحق" التضاد مع الباطل، وجمعه "حُقوق" و "حِقاق". يمكن أن يُفهم "حق الأمر" على أنه تحقق واجب وثبات، حيث يجب أو يصبح حقًا لا يشك فيه. وفي سياق القرآن الكريم، يُشير إلى تأكيد القول والثبات، حيث قيل: "قال الذي حق عليهم القول"، مما يعني أن القول صدق وثبت[1].

إذا "للحق" هو مصطلح ذو معانٍ متعددة في اللغة. يُستخدم للإشارة إلى الواقع الثابت والمستقر، ويُطلق أيضًا على المال والملك. وفيما يتعلق بالأمور والأوامر، يُفهم "حق الأمر" على أنه الواجب الذي يجب تنفيذه بثبات ودون شك. كذا يطلق الحق للإشارة إلى الصدق والثبات والصحة إلى غير ذلك من المعانى.

2–الحق اصطلاحا

للحق مفاهيم عدة تختلف على حسب زاوية النظر التى ننظر منها لهذا المصطلح، كما عرف حقوق الإنسان بقوله:

" هي الحقوق التي تكفلها للأفراد فيما يتعلق بطبيعتهم ككائنات بشرية. تشمل هذه الحقوق حقوقًا أساسية مثل الحق في الحياة والحق في المساواة، بالإضافة إلى حقوق أخرى متعلقة بالطبيعة البشرية والتي تم ذكرها في المواثيق والإعلانات العالمي"[2]

أو هو ما يختصّ به الشخص عن غيره مادةً ومعنى وله قيمة ممّا يخوّل الشخص بموجبه سلطة له أو تكليفًا عليه، ويُمكن أن يكون الحقّ مادياً مثل حق الملكية، أو مَعنويّاً مثل حق التأليف وحق الاسم التجاري.[3]

جاء تعريف الحق المادي قانونياً بأنّه مصلحةٌ ذات قيمةٍ ماليةٍ يحميها القانون.

أركان الحق صاحب الحق: قد يكون الله عزّ وجل أو الإنسان أو كليهما معاً. محل الحق: هو كلّ ما يتعلّق به الحق، سواء كان عملاً مثل الحقوق الشخصية، أو شيئاً مثل الحقوق المادية والمعنوية.

ثانيا: أنواع الحقوق

تقسم الحقوق إلى عدّة أنواعٍ:

تنقسم الحقوق إلى أنواع متعددة، وتختلف بحسب أهميتها وطبيعة الموضوع الذي تتناوله وسنعتمد التقسيم الذي قام به غالبية الفقهاء، وهو تقسيمها إلى الأنواع التالية:

١– حقوق سياسية ٢–حقوق مدنية، وينقسم الحقوق المدنية إلى قسمين ١–حقوق عامة ٢–حقوق خاصة وينقسم الحقوق الخاصة إلى قسمين ١–حقوق مالية ٢–غير مالية ، وينقسم الحقوق المالية إلى ثلاثة اقسام ١– حقوق عينية ٢– شخصية ٣– ذهنية

ونتكلم في هذا البحث عن الحقوق العامة فقط وسنعطي فكرة موجزة عن كل حق من هذه الحقوق،ومن هذه الحقوق ما يتعلق بحق الشخص في سلامة كيانه المادي والمعنوي مثل حق الحياة وسلامة جسده وكرامته وحق الحرية،وحق المساوة والعدالة وحق التملك والتصرف ومنها ما يتعلق بحُرية نشاطه كحق التنقل وحق إبداء الرأي[4].

ثالثا: أهمية حقوق الإنسان

يظهر أهمية حقوق الإنسان في الإسلام من خلال النصوص الشرعية التي تحث على احترام وصيانة كرامة الإنسان وتشجيعه على العدالة والإحسان في تعامله مع الآخرين.وتعزيز مكانة الإنسان والحفاظ على حقوقه ومصالحه.

لقد تمنح الإسلام الكرامة للبشرية وألزم الجميع احترامها وتقديرها، قال سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا).[5].

فكرمالله الإنسان بجنسه، وليس بأشخاصه، أو بعناصره، أو بقبائله. إن كرامته تأتي من خلال المساواة المطلقة، حيث أن جميع البشر هم من ذرية آدم، وآدم خُلِق من تراب. وبما أن الله قد كرم الإنسان بصفته بني آدم، فجميع أبنائه متساوون في هذا الاعتبار ولا يجوز لأحد أن يسيء إلى كرامتهم أو يستهزئ بها، قال سبحانه وتعالى: {وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}[6]. ذو دلالة عجيبة، فلمز المؤمن للمؤمن هو لمزه لنفسه، لأنهم كلهم من نفس واحدة .

المبحث الثاني: حقوق الإنسان الفردية

تعددت حقوق الإنسان التي كفلها الإسلام وهذه الحقوق من الواجبات الدِّينية، وحفظت الحياة الإنسانيَّة، فلم تفرّق بين عناصر المجتمع، رجالاً ونساءً، واعتنت بجمهور النَّاس جميعاًوفيما يأتي بيان لهذه الحقوق.

١ –حق الحياة

من مظاهر حفظ الإسلام وحمايته لحق الحياة لجميع الناس أن جعل قتل النفس محرما ،فللإنسان حق الحياة فلا يجوز لأحد أن يقوم بانتهاك حق الحياة عنه أو الاعتداء على النفس البشرية مطلقا،ومن قتل نفسا بغير حق فكأنما جميع البشر قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ....)[7].وحق الحياة ليس خاصا للمسلمين فقط، بل هو مضمون لغير المسلمين من الكفار أو الذمّيين الذين يسكنون في البلاد الإسلامية ، فقد جاء في الحديث النبوى،:"مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا". [8]

وقد جعل الله تعالى لمن استباح قتل المؤمن و عذاباً أليماً وعقاباً شديداً خالداً فيه قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُه جَهَنَّمُ خٰلِدًا فِيْهَا وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَه وَ اَعَدَّ لَه عَذَابًا عَظِيْمًا .[9]

وقد وفى الله تعالى حق الحياة لجميع البشر بأسره ولذا حرم قتل الإنسان والإعتداء عليه لأن في القتل مخالفة لأمر الله، وظلم الناس، وبه يحدث اختلال الأمن واضطراب المجتمع ، والمقصود بالحق فى الآية الكريمة الأسباب التي يسمح بسببها قتل الإنسان كما جاء في الحديث النبوى، فقال: (لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، والنَّفْسُ بالنَّفْسِ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ المفارِقُ لِلْجَماعَةِ)[10].

٢ –حق الحرية

وتعنى الحرية القدرة على العمل أو الإمساك عنه ، وقد خلق الله هذه السجية في تكوين الإنسان ، الذي أهله الله بموجبه للتصرف ، و فعل مايراه و يريده ، وهو حق الإنسان في أن يختار ليفعل بمقتضاها ما يشاء ، أو يمتنع عن فعل ما يشاء، وكان حق التحرير والعدالة مفقودًا لدى فئة من الناس قبل ظهور الإسلام، وكان الرق والاستعباد منتشرين في فترة الجاهلية بسبب الحروب والديون. وفقد جاء الإسلام ليدعو إلى تحرير العبيد والقضاء

على أي وسيلة تسيء أو تضطهد الإنسان. بالواقع، دعا الإسلام إلى تحفيز تحرير العبيد بوسائل متعددة وأيضًا أذن بمكاتبة العبيد. وأقر الإعتاق ككفارة للكبائر.[11]

وللحرية أنواع مختلفة منها ما يلي:

أ) الحرية الشخصية: هذا الحق يتيح للفرد قرار القيام بأي فعل يختاره أو الامتناع عنه بالطريقة التي يراها مناسبة، شريطة ألا ينتهك حقوق الآخرين وألا ينتهك القوانين.

1. وقد قال عمر رضى الله تعالى عنه "متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم أمهامتهم أحرارًا"[12]

ب) حرية التعبير: هي حق يمنح الإنسان الحق في التعبير عن أفكاره وقناعاته، ويعتبر هذا التعبير الحقيقي لما يراه من صواب ونفع لنفسه وللآخرين. هذا الحق ينبع من وجود الإنسان كجزء لا يتجزأ من المجتمع الإنساني، وحرية التعبير تعتبر أساسية لتطوير المجتمعات والحفاظ على استدامتها، وهي تعكس روح التعاون والحوار في المجتمع.حق التعبير عن الرأي يشمل القدرة على مناقشة القضايا وتبادل الآراء، سواء كان ذلك عبر الكتابة والنشر أو عن طريق المحادثات والخطب. ومن ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنهلما بويع بالخلافة بعد بيعة السقيفة حيث قال : "إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني..... إلى أن قال: "لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير في إن لم أسمعها"[13].

وحق إبداء الرأي وتطبيق مبدأ الشورى يحميان في الإسلام حقوق الحوار والنقاش، ويشجعان على تبادل الآراء والنظر في مسائل متنوعة. ويسمح الإسلام بحق النقد والتصحيح. فمثلًا، عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفاعل مع الناس على المنبر وسمح لهم نقاش والاعتراض على قوله و. وفي إحدى القصة، قامت امرأة وقالت له أمام الجميع أخطأت، فقال عمر: "أخطأ عمر، وأصابت امرأة".[14]ويظهر منها حسن استقبال النقد والاعتراض في الإسلام وهذا يسهم في تعزيز القناعة والرضا، ويضمن استيعاب جميع الآراء المختلفة وفهمها[15].

ج) حرية العقيدة: تتضمن هذه الحرية حق كل إنسان في اختيار العقيدة التي يؤمن بها بحرية تامة، ويمكنه اتباعها بمحض إرادته دون تعرضه لأي ضرر من أي شخص آخر. وهو حق الإنسان في أن يختار دينه وعقيدته من غير إكراه ،وهذا الحق اعطى الله للإنسان فليس لأحد أن يخوف الإنسان أو يهدده لاختيار دين معين قال تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[16] وقال تعالى أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [17]

٣–حق المساوة والعدالة

إذا جاء الإسلام ليضع مبدأ المساواة بين الناس ولم يتميز بين الأفراد ولكنهم جمعهم في المساواة، على عكس الجاهلية حيث كانت العلاقات القبلية والعشائرية تعطي الأفضلية في منح الحقوق،فحق المساوة والعدالة تعتبر حجر الزاوية في الحفاظ على النظام وتحقيق الرخاء في المجتمع. وفي الإسلام لا يتم التمييز بين الأفراد بناءً على القرابة أو النسب كما كان يحدث في الجاهلية و كان القومية والعشائرية تأتي أولاً عند منح الحقوق، وكان الضعفاء والنساء

والأيتام والفقراء يتعرضون للاضطهاد. ولكن الإسلام جاء ليحظر هذا التمييز ويمنح كل فرد حقوقه الشرعية بالكامل، مما أسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وضمان حقوق الضعفاء والمحتاجين. بفضل هذا التوجيه الإسلامي، تم تحقيق العدالة بأكملها بأفضل شكل ممكن. وقد كان النبي ﷺ القدوة في ذلك، حيث قال فى المرأة المخزومية التي سرقت، وأراد قومها الشفاعة لها،: (وايْمُ اللَّهِ لو أنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).[18]

وجاءت التشريعات الإسلامية لتؤكد على هذا الحق الأصلي في المساواة بين جميع الأفراد أمام القانون، و لا يُسمح بأي حظوة خاصة أو تمييز بناءً على القرابة أو العرق أو الديانة. وتهدف هذه التشريعات إلى ضمان عدم التدخل في حقوق الأفراد دون مبرر واضح، وذلك وفقًا لمبادئ العدالة التي تم تضمينها في شريعة الإسلام قال تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}[19] وقال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}[20] ،فحق العدالة،المساواة تلعب دورًا حاسمًا في الحفاظ على النظام وتعزيز صلاحية المجتمع. [21]

إن هذه المبادئ الإنسانية العامة تُعتبر أسسًا أساسية ولا غنى عنها في أي تشريع يعالج حقوق الأفراد والمجتمعات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. نهدف من خلال هذا البحث القصير إلى تسليط الضوء على الجانب الانفرادى لهذه الحقوق.

٤ –حق التملك والتصرف

منح الإسلام الفرد حقًّا مطلقًا في امتلاك واستخدام الممتلكات والموارد على أساس الخصوصية،وأعطى الفرد حق التملك والتصرف فيه كالبيع، والشراء، والإجارة، والرهن، والهبة، والوصية، وغيرها من أنواع التعاملات المباحة. و يُعتبر من طبيعة الفطرة و من خصائص الحرية الإنسانية بالإضافة إلى ذلك أن هذا الحق يشجع على زيادة الإنتاج وتحسينه، ولهذا السبب جعل الإسلام هذا الحق قاعدة أساسية في الاقتصاد الإسلامي. على الرغم من أن الإسلام أكَّد على حق التملُّك الفردي، إلا أنه وضع قيودًا عليه لضمان عدم تعارضه مع حقوق الآخرين. تُشكِّل هذه القيود منعًا للأمور مثل الربا، والغش، والرشوة، والاحتكار، وما يمكن أن يؤدي إلى تضرُّر مصلحة المجتمع بشكل عام. وهذه الحرية لا فرق فيها بين الرجل والمرأة ،كما نصَّ الإسلام على حماية هذا الحق لصاحبه ومنع أي انتهاك له، مثل النهب والسرقة والاختلاس، وفرض عقوبات رادعة على من يخالف ذلك.[22]قال تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.) [23]

فالإسلام وضع قواعد لملكية الممتلكات وكيفية نموها بطرق شرعية كما أنه ألزم المسلمين بدفع الزكاة والنفقات الشرعية لتحقيق مصلحة المجتمع. كما وضع حدًا معينًا للوصية اى الثلث لصالح الجماعة ومنع وصية أكثر من الثلث من الثروة لحماية حق الورثة في الثلثين. وقيَّد أيضًا الإنفاق بالاعتدال دون إسراف أو تقتير.

ونصَّ على أن الإنفاق يجب أن يتم وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية وأنه يجب تجنب الإسراف والتقتير. فإذا

كانت الملكية من طريق غير شرعي فإن الإسلام لا تُعترف بها ولا تُحمى بل يأمر بسحب هذه الممتلكات من الشخص الذي احتلها غير مشروعًا وإعادتها إلى مالكها الشرعي. وإذا لم يكن له مالك شرعي، يُوضَع في بيت المال العام. ولا يعترف بأي نماء ناتج عن وسائل غير مشروعة مثل الربا أو بيع الخمور والمخدرات أو تشغيل أماكن القمار. (24)

إلى غير ذلك من الحقوق كحق التعليم والعمل...

المبحث الرابع: العدالة الاجتماعية مفهومها وأنواعها وهدفها

أولا: العدالة لغة واصطلاحا

1–العدالة لغة

العدل والعدالة: لم يميز اللغويون بين العدل والعدالة، وجعلوا العدالة إحدى مشتقات مفهوم العدل(25). وفي هذا السياق، يقول ابن منظور: "العدل هو ما يُعتبر مستقيمًا في النفوس وهو الجور. .. ويقال: عدل الحاكم في الحكم يعدل عدالً وهو عادل،العَدْل بالفتح ثم السكون: خالف الجور وهو يطلق على الرضا والسخط. والعدل : التسوية بين الشيئين ولا يميل به الهوى .(26)

ويعرف الجرجاني العدل بقوله:

"هو القصد في الأمور، أو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط" .(27)ويمثله بين الزبيدي معنى العدل حيث قال:"العدل هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط(28)

هذه أبرز الامعانى التي تناولت ألفاظ العدل والعدالة في اللغة العربية، وفي ضوء تلك المعاني يمكن القول بأن العدالة هي ما قام في النفوس أنه متيتم ويقتضي العقل حسنه، و أن العدالة هي الاستقامة والمساواة والأمر الحسن.

2 مفهوم العدالة الاجتماعية وهدفها

عرفها ثروت بدوي بقوله:

"هي الحرص على تحقيق أعلى مستوى من الإنصاف، حيث يزول كل شكل من أشكال الظلم الاجتماعي، وردم الفوارق بين طبقات المجتمع، والمسؤول عن ذلك هو وجود حكومة عادلة تعطي الروح للاجتماع الإنساني وتجسد العدل"(29).

كماعرفت بأنها:

"عطاء كل ذي حق حقه، وهو المساواة بين الناس جميعاً في إعطاء الحقوق، والمساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والعادل هو الذي يتبع أمر الله، بوضع كل شيء في موضعه دون إفراط أو تفريط، أي القسط في الشيء وأداء حقوق الله وحقوق العباد. (30)

ويندرج تحت مفهوم العدالة الاجتماعية تحقيق التكافؤ في الفرص والمساواة في الحقوق وتحسين الاحوال المعيشية للفقراء والحد من الاختلالات في توزيعات الدخول والثروات وتحقيق التكافل الاجتماعي وضمان الحقوق للأجيال المستقبلية [31].

ثانيا: مشروعية العدالة الاجتماعية

الإسلام يشجع بشدة على تحقيق العدالة الاجتماعية ويمدح أولئك الذين يلتزمون بهذا الواجب الديني الذي يعزز التضامن بين أفراد المجتمع. العدالة الاجتماعية تُعتبر واحدة من أهم المهام التي ينبغي للإنسان أداؤها بكل جهده. إنها تشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والصحية والتعليمية والسياسية.النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تحث بشكل قاطع على تحقيق العدالة الاجتماعية وتهدف إلى تعزيز روح التكافل بين المسلمين. الأغنياء يشجعون على تخفيف معاناة الفقراء من خلال الزكاة والصدقات الطوعية. العدالة الاجتماعية تُعتبر أحد الأعمال الصالحة التي تقرب المسلم من الله تعالى، وهي تتضمن القيام بالأعمال الخيرية وتقديم المساعدة للمحتاجين.فالإسلام لا يعد العبادة فيه هي مجرد إقامة الشعائر ، إنما هي الحياة كلها خاضعة الشريعة الله ، متوجهاً بكل نشاط فيها إلى الله. ومن ثم يعد كل خدمة اجتماعية وكل عمل من أعمال الخير فيه عبادة .

لقد دلت النصوص الشرعية على مشروعية العدالة الاجتماعية باعتباره من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى الله عزوجل وهو لا يخرج عن أعمال البر والإحسان والمعروف والصدقة والخير وقد ثبتت مشروعيته في القران الكريم والسنة النبوية.

1- من القران الكريم

إن الإسلام رفع منزلة العدالة الاجتماعية إلى مستوى العبادة وحث عليه ورتب للقائمين به أعظم الأجور وتدل على مشروعية العمل التطوعي آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ارْكَعُوْا وَاسْجُدُوْا وَاعْبُدُوْا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾[32] وفعل الخير يشمل كل أوجه البر والإحسان والتحلي بمكارم الأخلاق وإعانة المحتاج والإحسان إلى الآخرين ومساعدة الفقراء والضعفاء.

قال تعالى (يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا نُوْدِىَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ)[33]

وجاء في موضع آخر : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشا .[34]

وكلنا يعلم كم تستغرق الصلاة المفروضة من الزمن في اليوم ، وما بقي فللسعي والعمل ، فوقت الصلاة نسبة ضئيلة في حياة الإنسان ، وللمجتمع والحياة ما تبقى طوال الليل والنهار.ولأن الغالب في النهار هو المعاش لا الشعائر التعبدية [35]

2–من السنة النبوية:

وكان رسول اللهﷺ تحدث عن هذا الموضوع وطبقه في حياته وحرص حرصا شديدا على تشجيع العدالة الاجتماعية والدعوة لها وتاكيده على الإستجابة نداءات الملهوفين والمحتاجين والمظلومين وإغاثتهم وكفالة اليتيم وإنظار المعسر ونشر العلموبذل النصح والمعروف وتثقيف المجتمع من مقومات المجتمع الذي لا ينهض إلا على التكافل والتراحم وتبادل المنافع والمصالح وأمر أصحابه به ورباهم على المبادرة إلى التطوع في كافة مجالات الحياة.قال ﷺ: « السَّاعِي علَى الأَرْمَلَةِ والمِسْكِينِ كالْمُجاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ، أوْ: كالَّذِي يَصُومُ النَّهارَ ويقومُ اللَّيْلَ[36].

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، .... فمَن رَغِبَ عن سُنَّتِي فليسَ مِنِّي[37].

فهاتان الحادثتان قاطعتان في الدلالة على العدالة الاجتماعية التى هى روح الإسلام،إذاً تؤكد النصوص الشرعية على أهمية تحقيق العدالة الاجتماعية كجزء من العبادة والخدمة للمجتمع، وتشير إلى أنها تعزز من قيم البر والإحسان والمعروف والصدقة والخير[38].

ثانيا: أهمية العدالة الاجتماعية

وضعت الشريعة الإسلامية لإتمام مكارم الأخلاق والأعمال لمصالح العباد ، وأمر الإنسان بالعدل والإحسان ، فالعدل هو أحكام عملية التى تهدف إلى إصلاح الأمة بأفرادها وجماعاتها ، لقد دعا رسول الله ﷺ قبائل العرب إلى الإسلام، فقال أحدهم: إلام تدعونا أخا قريش،فقال النبي ﷺ"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ"[39]. فقال: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك، وظاهروا عليك[40].

لقد برئ الإسلام من عصبية النسب والأسرة والقبلية و وبين الإسلام أن للجنس البشري كله كرامته التي لا يجوز أن تستذل: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}[41].فكرمهم الله بجنسهم، لا بأشخاصهم، ولا بعناصرهم، ولا بقبائلهم، فإكرامه للجميع على سبيل المساواة المطلقة، فكلهم لآدم، وإذا كان آدم من تراب، وإذا كان آدم قد كرم فأبناؤه جميعا سواء في هذا وفي ذاك، وقال أمير المؤمنين علي رضي اهلل عنه وصية قيمة البنه تحمل في طياتها هذا المعنى إذ يقول مخاطباً ابنه: »يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكرهه، وال تظلم كما ال تحب أن تُظلم وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقُل ما لا تعلم ولكن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك. » [42].

مبدأ العدالة الاجتماعية يشكل أساسًا حيويًا لتحقيق التعايش السلمي داخل الأمم وبينها، وهو العامل الأساسي الذي يضمن الرخاء والاستقرار. ويهدف هذا المبدأ إلى توفير معيشة كريمة لجميع المواطنين داخل دولة تلتزم بمبادئ الدستور والقانون.فالعدالة الاجتماعية مقصد شرعي، وقيمة أخلاقية مهمة في نهضة المجتمعات وبناء الدول الإسلامية. فبلغ ذلك من مستوى لم تصل إليه الحضارة الغربية إلى يومنا هذا..... [43]

المبحث الخامس: تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع وأهم طرقها

الدفاع عن حقوق الإنسان، سواء كانت حقوقًا معنوية أو مادية، ويتضمن حقوق الإنسان رعاية الطفولة ، رعاية المرأة ، مساعدة الأسر الفقيرة ، رعاية الأيتام، رعاية المسنين ،إعادة تأهيل مدمني المخدرات، مكافحة التدخين، رعاية الأحداث، الإرشاد الأسرى، مساعدة المشردين.كما يتضمن مشاركة في أعمال الإغاثة والتدخل في حالات الطوارئ والكوارث الطبيعية التي تحتاج إلى زيادة في الفعالية والنشاط. (44)

إن تعزيز العدالة الاجتماعية من خلال التركيز على الحقوق الفردية ينطوي على الاعتراف بالحقوق والحريات الأساسية لكل فرد داخل المجتمع وحمايتها. ومن خلال التأكيد على الحقوق الفردية وحمايتها، يمكن للمجتمعات إنشاء أساس للعدالة الاجتماعية، حيث يُعامل كل شخص بإنصاف، وتتاح له الفرصة لتحقيق إمكاناته الكاملة، ويتحرر من التمييز والقمع. يمكن أن يؤدي هذا النهج إلى مجتمع أكثر إنصافًا وعدالة حيث يتم إعطاء الأولوية لرفاهية جميع أفراده. فاحترام حقوق الإنسان يعكس التقدم الحضاري، في حين أن انتهاك هذه الحقوق يُعتبر إشارة إلى تخلف حضاري.

وفيما يلي بعض الجوانب الرئيسية لكيفية مساهمة هذا النهج في تحقيق العدالة الاجتماعية:

المساواة في المعاملة: ضمان معاملة جميع الأفراد، بغض النظر عن خلفياتهم، على قدم المساواة بموجب القانون وحصولهم على نفس الفرص والحماية.

عدم التمييز: حظر التمييز على أساس عوامل مثل العرق أو الجنس أو الدين أو التوجه الجنسي أو الإعاقة لخلق مجتمع عادل ومنصف.

حرية التعبير: ضمان الحق في حرية الرأي والتعبير، والسماح للأفراد بالتعبير عن آرائهم وهمومهم دون خوف من الانتقام.

حقوق الملكية: حماية حق الفرد في امتلاك ممتلكاته والسيطرة عليها، وهو أمر بالغ الأهمية للاستقرار الاقتصادي والرفاهية الشخصية.

الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية: توفير فرص متساوية للحصول على خدمات التعليم والرعاية الصحية الجيدة لتمكين الأفراد وتقليل الفوارق.

حقوق العمال: حماية حقوق العمال، بما في ذلك الأجور العادلة، وظروف العمل الآمنة، والحق في الانضمام إلى النقابات العمالية.

حقوق الخصوصية: حماية خصوصية الأفراد وبياناتهم الشخصية للحفاظ على الاستقلالية ومنع التطفل غير المبرر.

حماية السكان الضعفاء: إيلاء اهتمام خاص لحقوق واحتياجات الفئات السكانية الضعيفة، مثل الأطفال وكبار السن واللاجئين والأشخاص ذوي الإعاقة.

الحقوق البيئية: الاعتراف بالحق في بيئة نظيفة ومستدامة، فالعدالة البيئية متشابكة مع العدالة الاجتماعية.

المساواة أمام القانون: ضمان خضوع الجميع، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي أو الاقتصادي، لنفس القوانين والإجراءات القانونية.

المساعدة القانونية: ضمان حصول الأفراد على التمثيل القانوني، وخاصة لأولئك الذين لا يستطيعون تحمل تكاليفه، لضمان معاملة عادلة في المسائل القانونية.

إصلاح العدالة الجنائية: الدعوة إلى إصلاحات في نظام العدالة الجنائية للحد من عدم المساواة المنهجية، مثل تلك المتعلقة بإصدار الأحكام والسجن.

وأهم الطرق التي تساعد في تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع هى كلآتى:

تطبيق أحكام الدين والشريعة الإسلامية في المجتمع؛ فالإسلام دين العدل والمساواة في كافة الحقوق والواجبات والقوانين والأحكام.

المساواة بين كافة أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، وإعطاء كافة المواطنين الحق في الحصول على المناصب والألقاب حسب الأحقّية بالإضافة إلى الحق في الحصول على المكاسب والامتيازات والمنافع، والعدالة بين الموظفين في بيئة العمل.

التوزيع العادل للثروات في الدولة بطريقة تحقق التوازن الاجتماعي في مستوى المعيشة للأفراد، والقضاء على الطبقية بنبذ فكرة إعلاء طبقة اجتماعية معينة على غيرها، والاهتمام بالطبقات الضعيفة والفقيرة والمحرومة من خلال مساعدة الأغنياء للفقراء من خلال الزكاة والصدقات.

احترام حقوق الإنسان المختلفة، وخصوصاً الإنسان الضعيف؛ مثل: الفقير أو شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة، والدفاع عن حقوقهم والحفاظ عليها.

تطبيق أحكام القانون العادل على جميع أفراد المجتمع دون أي تفرقة أو تمييز، وكذلك العدل في القصاص من المجرمين والمخالفين لهذه القوانين. (45).

عندما نزيل الحواجز التي تقف أمام الشعوب بسبب الجنس أو العمر أو العرق أو الدين أو الثقافة أو الإعاقة، نحقق تقدمًا كبيرًا في تعزيز العدالة الاجتماعية. تقوم مبادئ العدالة الاجتماعية على أسس مهمة مثل المساواة، وتوفير فرص متساوية، وضمان حياة كريمة، وتلبية الاحتياجات الأساسية لجميع المواطنين بما في ذلك الغذاء والإسكان والرعاية الصحية والتعليم وفرص العمل. يجب أن تكون السياسات والإجراءات موجهة نحو تحقيق هذه المبادئ لضمان السعادة وتحقيق العدالة الاجتماعية.

الخاتمة: تشمل على أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع، الذي من خلاله توصلت للنتائج والتوصيات التالية:

أولا: النتائج

1- نصوص الشرعية تشير إلى أن العدالة الاجتماعية هو من الأعمال الصالحة التي يمكن للإنسان بها أن يقترب إلى الله عز وجل.

2- إنالعدالة الاجتماعية يعد من الأعمال الجليلة التي تظهر آثارها الإيجابية وثمراتها النافعة على الفرد والمجتمع.

3- إن العدالة الاجتماعية تحصل من خلال التركيز على حقوق الإنسان الفردية .

4- تُعَدّ من الأعمال النبيلة التي تُظهر تأثيرات إيجابية وتُؤتي ثمارًا مفيدة على الفرد والمجتمع.

5- يشمل العدالة الاجتماعية كافة جوانب حقوق الإنسانمن الحقوق السياسية والحقوق المدنية، والحقوق العامة والخاصة وإلى جانب الحقوق المالية وغير المالية.وكذا يتضمن مساعدة المحتاجين وتقديم العون والإحسان للآخرين.

6- إن العدالة الاجتماعية تحصل من خلال التركيز على حقوق الإنسان الفردية .

ثانيا: التوصيات والمقترحات

1- ضرورة تنشئة البيئة اسلامية وغرس قيم الأخلاق الفاضلة في نفوسهم من التضحية والإيثار وروح العمل الجماعي.

2- يجب تعزيز مفهوم العدالة الاجتماعية بين فئة الشباب، بغض النظر عن أعمارهم أو خلفياتهم أو تفاوتهم.

3- يجب الاستفادة من الخبرات العالمية في ميدان حقوق الإنسان في جميع مجالاتها.

4- ينبغي دعوة وسائل الإعلام المختلفة، سواء كانت مرئية أو مكتوبة أو مسموعة، إلى توجيه جهودها نحو توعية الشباب بأهمية العدالة الاجتماعية ودورها الحيوي في تنمية المجتمع.

5- ينبغي تشجيع الجامعات ومراكز البحث العلمي على إجراء الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع العدالة الاجتماعية.

الهوامش

1 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن عكرمة بن علي،لسان العرب ،دار المعارف ، ٤/ ١٧٧

2 محمد علال سى ناصر، التراث الإسلامى وحقوق الإنسان، الفكر العربى المعاصر (عدد ٦٢-٦٣/١٩٨٩)٣٤

3 المصدر السابق

4 فاضل الجابري، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط١، قم، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤١٨ ه، ١٠٣.

5 لسان العرب ، ١٣/ ٤٥٦.

6 سورة الحجرات: ١١

7 سورة المائدة ، آية:٣٢

8 رواه البخاري في صحيح البخاري، عنعبدالله بن عمرو ،الرقم: ٣١٦٦

9 سورة النساء ، آية:١٧٦

10 رواه مسلم في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود، الرقم:١٦٧٦

11 خفاجي، محمد عبد المنعم ،الإسلام وحقوق الإنسان ، القاهرة ، مكتبة الخانجي،١٣٧٠ه

12 على المتقى، كنز العمال ٦٦٠/١٢ الرقم :٣٦٠١٠ ،ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ٢٩٠

13 ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله التركي: ٩/ ٤١٥

14 ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ٤٦٨/١ فى تفسير قوله تعالى { وآتيتُم إحداهنَّ قنطاراً } سورة النساء: الآية ٢٠

15 عبد الحميد براهيمي، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٥٤

16 سورة البقرة: ٢٥٦.

17 سورة يونس: ٩٩

18 أخرجه البخاري فىصحيح البخاري الرقم : ٣٤٧٥

19 سورة النساء: ٥٨

20 سورة الأنعام: ١٥٢

21 كمال الدين جعيط،كتاب الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية،مجلة مجمع الفقه الإسلامي ،ص ١٦

22 أنظر أحمد وهدان ،حقوق الإنسان بين الفكر الوضعى والشريعة الإسلامية ، بحث مقدم إلى ندوة العالم الإسلامى فى إطار المتغيرات الدولية ،القاهرة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،١٩٩٧ ، ص ٥٩

23 سورة النساء: ٣٢

24 أنظر حقوق الإنسان بين الفكر الوضعى والشريعة الإسلامية ، ص ٥٩

25 العدل: هو ميزان الله في الأرض الذي يؤخذ به للضعيف من القوي وللمحق من المبطل، (شهاب الدين الأبشيهي ،المستطرف في كل فن مستظرف ١ / ١٨١)

26 لسان العرب ، ١٣/ ٤٥٦. الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، د. ن، ١٣/٣

27 الجرجاني،السيد الشريف علي بن محمد ،التعريفات ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ ه، ،ص: ١٢١

28 الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة الكويت ،٤٧١/١٥

29 ثروت بدوي، أحوال الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٧٠، ص ١٨٤.

30 د. محمد ضياء الدين الريس ،نظريات السياسية الإسلامية،دارالتراث،القاهره ، ص:٣٥

31 عبد الحميد براهيمي، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص ٥٤

32 سورة الحج: ٧٧

33 سورة الجمعة الأية ١١

34 سورة النبأ الأية ١٠-١١

35 سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، دار الشروق لبنان،١٩٩٥،ص ١٣

36 البخاري ،صحيح البخاري، الرقم : ٦٠٠٦

37 البخاري ،صحيح البخاري، الرقم : ٥٠٦٣

38 سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام،ص ١٣

39 سورة النحل:٩٠

40 أبو نعيم الأصبهاني،أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،دلائل النبوةحققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٢٨٣/١

41 سورة الإسراء:٧٠ ابن عاشور ،التحرير والتنوير،٢٥٩/١٤

42 د. أبو بكر علي ،العدالة مفهومها ومنطلقاتها، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ص: ٣٣

43 العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ص: ٦٥

44 إبراهيم عبد الله المرزوقى ، حقوق الإنسان فى الإسلام ، ترجمة محمد حسين مرسى ، (أبو ظبى : المجمع الثقافى ، ١٩٩٧) ، ص ٥٠٥

45 هانى سليمان الطعيمات،حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، ص ٥٤.بتصرف